

رسالة تعزية  
من زهبي الفم إلى أئمة شابة

رسالة تعزية  
من زهبي الفهم إلى ائمة سابع

مترجمة عن :

The Writings of the  
Niciene & Post - Niciene Fathers  
Series 2. - Vol. 9

## مفهوم الترميل في الكنيسة

الكنيسة الأولى تظهر حيويته في معرفة رعاتها لحقيقة رسالتهم، التي تركز في تقديم الإمكانية الإلهية للبشرية، والكشف عن قوة هذه الإمكانية التي يمكن أن تعمل في كل عضو.

فبواس الرسول تركز رسائله في الكشف عن إمكانية عمل المسيح الساكن فينا. بل ويصلي إلى الله لأجل رعيته بهذا الهدف « مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنون حسب عمل شدة قوته، أف ١ : ١٨، ١٩ .

فالرعاة الذين يركزون على مجرد مواساة المتألمين أو تعزية الحزاني أو أشباع إحتياجات الأفراد . . . يحكمون على أولادهم هؤلاء بالخمول والضمور ثم الموت. لأنهم لم يعلنوا لهم القوة الساكنة فيهم القادرة أن تعمل فيهم ليشتبعوا ويفيضوا على الآخرين .

هؤلاء الرعاة لم يفهموا أن الكنيسة عاملة، وعريستها عامل، لذلك أولاد يسوع يلزم أن يكونوا عاملين وإلا صاروا كالعبد الذي أخذ وزنته من سيده ولم يبدها لكنه خباها ولم يتاجر

ففيها . . . انهم أعضاء خاملة وحمل ثقيل على أنفسهم وعلى الكنيسة كلها . فالعضو الذي بلا عمل يموت ويفسد هو ويفسد الاعضاء التي حوله .

الكنيسة رسالتها توجيه كل عضو من أعضائها ، من أطفال وشيوخ ، شبان وشابات ، رجال ونساء ، مرضى ومقعدين ، أرامل ومزوجين ، فقراء وأغنياء ، رؤساء ومرؤوسين ، كهنة وعلمانيين . . . توجيهه إلى رسالته ومساعدته في ادراك إمكانية عمل الله فيهم حتى يعملوا بنعمة الله لأجل بنيان أنفسهم وبنيان الآخرين .

فالشباب الساقط تحت ثقل الشهوة العنيفة . . . هذا لا تزدرى به الكنيسة ، ولا تستخف به . بل ولا تقنع بعودته إلى حياة الطهارة ، إنما عليها أن تكشف تلك الحقيقة أنه بمقدار بشاعة سقوطه يكون قيامه أعظم . وبمقدار تحطيمه لنفسه ، يكون بنيانه لنفسه والآخرين الساقطين مثله . لأنه كلما ازدادت الشهوة في عنفها فهذا إعلان عن إمكانية نشاط وحب تكمن فيه ، لكنها خاطئة التوجيه . مثل هذا الإنسان يحطمه الراعي الذي يطلب منه مجرد الامتناع عن الشر ، لأن الكنيسة لا تقبل كبت أولادها

ولا تقف عند السلبية ، إنما تؤمن بالتسامي والتوجيه . فمثل هذا  
تعلن له أولاً أن يحب الله فتتبدد الشهوة ، أو بمعنى أصح تذوب  
الشهوة في الحب .

هذا ما صنعه ذهبي الفهم في توجيهه للراهب تادر من الساقط (١)  
حين أعان له بوضوح أنه بمقدار سقوطه سيكون قيامه أعظم بل  
ويقيم الله بواسطته كثيرين .

أما بالنسبة للأرامل - اللواتي هن موضوع حديثنا - قد نظن  
أن رسالة الكنييسة نحوهن أتركز في مواساتهن على نكبتهن مع  
مراعاة أحوالهن والأهتمام باحتياجاتهن النفسية والمادية

أقول في خجل ، ان هذه نظرة الكثير من الآباء الذين  
نحسبهم عاملين محبين ، لسكنها في الحقيقة نظرة جامدة تدفع بفئة  
الأرامل نحو الموت . لأن الترمل ليس نكبة يعمل الرعاة على  
مواساة من حل بهن بل هو بركة وقوة وإمكانية جديدة ، به قد  
تحررن الأرامل من عبودية الأزواج ، لتنتقل نفوسهن بحرية  
أعظم في عبادة الرب وخدمته .

---

(١) راجع كتيب « رسالة من ذهبي الفهم إلى ساقط بائس » .

رسالة الرعاة نحوهن أن يكشفن بصائرهن عن العريس  
الحقيقي يسوع ، فيعشن لآباء أكثر . . . ويندفعن في حب عميق  
نحو التعبد والشهادة له .

فالآرامل يلزمهن ألا ينظرن إلى أنفسهن كفتة منكوبة تتلبس  
عطف الجميع وترفقهم ، فيعشن منكسرات القلوب ، لا بل هن فتة  
تحتل الصف الثالث بعد رجال الكهنوت والمتبتلين ، لهن عملهن  
العظيم ورسالتهن في الكنيسة . وبهذا ترفع روحهن المعنوية ،  
وتذفع الكنيسة عامة بهن وبخدمتهن .

حقاً إن سر ضعفنا اليوم يمكن في نظرتنا الضيقة إلى فئة  
الخدام - رجال الكهنوت وخدام التربية الكنسية - انها الفئة  
الوحيدة العاملة في الكنيسة . هذا المفهوم كفيلاً بأن يقضى علينا  
بالجمود . فالكنيسة في حيويتها لا تعرف الجمود ، من لا يجمع  
معى فهو يفرق ، . فالاطفال في المدارس من يقدر أن يجذبهم  
إلى يسوع غير إخوتهم الاطفال المؤمنين إيماناً عملياً ، والشباب  
من يقدر أن يسكبهم ليسوع إلا الشباب الذى له صورة يسوع  
الحقيقية ، والنسوة في زيارتهن لبعضهن البعض قادرات أن يعمان  
على نمو بعضهن البعض روحياً ، بل حتى المريض يقدر أن يربح  
نفوس زائريه . . . بل والعجائز لهم عملهم في الكنيسة .

هذا ما كشفتة رسالة ذهبي الفم هذه إلى أرملة شابة حديثة  
الزوج ، كان زوجها قد أوشك أن ينال وظيفة والى مقاطعة .

كشفت أولاً وقبل كل شيء عن حكمة رعاة الكنيسة الأولى  
ومعرفتهم فيبدأ ذهبي الفم في فاتحة الرسالة بقلب منكسر مشاركاً  
لأياها في آلامها وأحزانها ، معترفاً لها بقسوة التجربة . لكنه  
ينتقل بها من مشاعر الألم إلى مفهوم الترميل الحقيقي ، وكأنه يقول  
لها : طوباك لأن شركتك بيسوع تزداد عمقاً الآن ، وطوباك لأنه  
يهتم بك كواحدة من أخصائه ، بل كعروس له . وطوباك لأنك  
صرت أكثر كرامة يكونك أرملة عاملة في الكنيسة . أما من جهة  
المجد ، فقد أخذ الرب زوجك الرفيع المقام ، ليصير يسوع عريسك  
وفي الحياة الأبدية تلتقين بزوجك في اتحاد روهي عميق أبدى .  
ومن جهة اضطراب نفسك وخوفك على مقتنياتك فاسعى بنقلها  
إلى السماء حيث تجدينها في السماء عند زوجك . الرب قادر أن  
يحكم الرعاة والرعية لأجل بنيان نفوس الكل .

القس تادرس يعقوب

## نكبة فادحة..!!

كلنا يسلم بأنك تعاني نكبة فادحة، وأن السيف قد تسلط من فوق على جزء حيوى (زوجك) . . الأمر الذى لا يقدر أحد أن ينكره ، حتى ولو كان رجل كلام غليظ القلب .

ولإذ يلزم على الذين قد ضربوا بالحزن ألا يقضوا كل حياتهم فى النحيب والعيول ، بل عليهم أن يعالجوا جراحاتهم لئلا ياهماهم تزيد دموعهم من جراحاتهم ، وتلتهم نيران حزنهم . لهذا فإنه من الأصوب أن نهضت إلى كلمات التعزية ، حاجزين ينبوع دموعنا إلى حين ، ناحيتين للساعين إلى تعزيتنا .

لهذا ، فإننى قد أمتنعت عن إزعاجك يوم كان حزنك فى أوج شدته ، عند حلول الصاعقة بك ، منتظراً فترة من الزمن ساعماً لك أن تمتلئ حزنأ . أما الآن فإنك تستطيعين النظر خلال الضباب الخفيف ، وأن تفتحى أذنيك لمن يحاولون تعزيتك . فإننى أريد أن أعضد كلمات خادما ت لك مع شيء من المشاركة من جانبي .

فحيثما تكون الزوبعة عنيفة ، ورياح الحزن شديدة ، فإن من ينصح غيره ( فى هذه الظروف ) بالكف عن الحزن ، يكون بالحري قد أثاره إلى زيادة الحزن ، ويسبب له كراهية ( نحو ناصحه ) ،



وتكون كلمات الناصح بالنسبة له كوقود تشعل نيران الحزن ، بجانب نظراته إلى الناصح كأنسان قاسى وغبى . ولكن إذ تبدأ المياه المضطربة أن تستكين ، ويكون الله قد هدأ الأمواج ، عندئذ يمكننا أن نبسط قلاع مراكب حديثاً بلا خوف . إذ فى العاصف المعتدل يمكن للخبرة أن يكون لها نفعها . أما إذا كان هجوم الرياح عنيفاً ، فالخبرة فى هذه الحالة لا تجدى .

لهذا السبب ، فإننى قبلئذ احتفظت صامتاً ، أما الآن فقد تجاسرت لا كسر سكوتى ، لأننى قد سمعت من خالك أنه يمكن للإنسان أن يبدأ فى الحديث معك مستعيداً شجاعته إذ أن بعض وصيفاتك الموقرات تجاسرن وفتحن الحديث معك فى هذا الأمر ، وأيضاً النسوة قريباتك القاطنات خارجاً عن مسكنك كما لو أنهم قد تهيأن للقيام بهذا العمل .

والآن إذ قد سمحتى لهن أن يتحدثن معك ، فإن لى رجاء عظيم وثقة أكيدة أنك لا تحتقرين كلمائى بل تصغين لى حسناً .

+ + +

## يسوع عريسك !!

في أى ظرف من الظروف المرأة أكثر حساسية للألم، خاصة وإن كانت صغيرة السن، وترملت قبل الأوان، وليس لها خبرة في الأعمال الكثيرة، وعليها مسؤوليات كثيرة جداً، خاصة وإن كانت حياتها الأولى يحفها الترف وتغمرها البهجة والغنى، فإن الشر عندئذ يكون مضاعفاً جداً. فإن لم تنل مثل هذه المرأة عوناً من الأعلى، يستطيع أى فكر طارئ أن يحطمها.

والآن فإننى أقدم هذه ( الرسالة ) لتكون الشهادة الأولى والعظمى عن عناية الله بك حتى لا يبتلعك الحزن، ولا تهدمك أفكارك الطبيعية، عندما تعمل هذه المضايقات فجأة على غمك. فإنك لست بحاجة إلى يد بشرية بل يد القدير التى لا أحد لنهملها. وإلى الحكمة التى أكتشفت « أبو الرأفة وإله كل تعزية » ٢ كو ١ : ٣، فقد قيل « هو أفرس فيشفينا » هو ٦ : ٢ « سيضربنا ويعصب جراحاتنا ويشفينا » .

لقد كنت تتمتعين بالكرامة بوجود زوجك الطوباوى معك، كما كنت موضع عنايته وغيرته. حقاً لقد تمتعتى بما كنت تتوقعينه من زوج. أما الآن وقد أخذ الله زوجك لنفسه، فإنه

يحتل مكانه بالنسبة لك . هذا لا أقوله من عندي ، بل يقول  
النبي الطوباوي « يعضد اليتيم والأرملة ، مز ١٤٦ : ٩ . وفي  
موضع آخر يقول ﴿ أبو اليتامى وقاضى الأراامل ، مز ٦٨ : ٥ .  
وهكذا نجد الله يهتم بهذه الفئة من البشرية بغيرة كما عبر عن ذلك  
بعبارات كثيرة .



## هل تتجلبين من دعوتك "أرملة"؟

ربما كثرة ترديد اسم «أرملة» يضعف روحك ويبلبل فكرك، إذ صرت منكوبة وأنت في زهرة عمرك.

أريد أولاً وقبل كل شيء أن أناقش هذا وأبرهن لك أن لقب «أرملة» ليس عنوان لمصيبة بل لقب للكرامة. نعم انه لقب لكرامة عظيمة. فلا تأخذى مفاهيم العالم الخاطئة كشهادة متمسكين بها، بل تمسكى بنصائح الطوباوى بولس، بل بنصائح المسيح، لأن الرسول إنما يتكلم بواسطة المسيح، إذ يقول «المسيح المتكلم فى» ٢ كو ١٣ : ٥.

قال الرسول «لتكتتب أرملة إن لم يكن عمرها أقل من ستين سنة، وأيضاً» وأما الأرامل الحدائث فأرفضهن» ١ تي ٥ : ٩، ١١. قاصداً بكلا العبارتين أن يشير إلينا بخطورة الأمر.

فعندما نظم موضوع الأساقفة لم يحدد لهم السن، أما هنا فحدد السن، لماذا؟ ليس لأن الترمم أعظم من الكهنوت، إنما لأن الأرامل هن أعمال خطيرة... فهن محاصرن بأعمال متنوعة،

عامه وخاصة . وكما أن المدينة غير الحصينة تكون نهياً لمن يريد أن يسلبها . هكذا السيدة الشابة الأرملة ، كثيرون حولها يترقبونها ، ليس فقط أولئك الذين يرغبون في نهب أموالها ، بل والراغبون في إفساد عفتها أيضاً . هذا بجانب خضوعها لظروف أخرى تشبه حالة سقراطها ، فاستهتار الخدم وإهمالهم في العمل ، وفقدانها للكرامة التي كانت لها قبلاً ، وتطلعها إلى نديداتها أنهم مازلن في رخاء ، وإشتياقها إلى الرف ، هذا كله يغريها إلى الزواج الثاني .

والبعض ممن لا يرغب في الارتباط برجل في ناموس الزواج .  
وهن يفعلن هذا حتى يتمتعن بكرامة الترميل .

فالترميل ليس بمنجّل بل موضع إعجاب الرجال وتكريمهم .  
ليس بين الرجال المؤمنين فحسب بل وغير المؤمنين أيضاً .

فعندما كنت شاباً عرفت أن الفيلسوف ( السوفسطائي )  
الذي كان يعلني <sup>(١)</sup> ، هذا الذي كان يوقر الآلهة أكثر من كل  
الرجال . هذا قد أظهر إعجاباً بأمر قبل أن تتسكون رابطة قوية .  
إذ في استفساره عنى كما كانت عادته أن يستفسر عن كل من هم

حواله ، قيل له انى ابن أرملة . فسأل عن عمر أمى وفترة  
ترملها . ولذ عرف أن عمرها أربعين عاماً ، حيث قضت عشرين  
عاماً منذ فمدت أبى ، تعجب قائلاً . . « يا الله !! اى نسوة هؤلاء  
اللواتى بين المسيحيين !! » .

هكذا عظيمة هى حياة الرمل ومكرمة ، ليس فى نظرنا نحن  
فقط ، بل وفى نظر من هم خارج الكنيسة .

... يقول الرسول بولس « لتكسب أرملة إن لم يكن عمرها أقل  
من ستين عاماً ، ١تى ٥ : ٩ . ولا يكتفى بهذا النهياً العظيم من جهة  
العمر حتى تحسب المرأة ضمن هذه الجماعة المقدسة ( الأرامل ) بل  
يتطلب صفات أخرى إضافية « مشهوداً لها فى أعمال صالحة أن تسكن  
ربت الأولاد ، أضافت الغرباء ، غسلت أرجل الفديسين ، ساعدت  
المتضايقين أتبع كل عمل صالح » ١تى ٥ : ١٠ .

يا الله !! اى إختبار هذا ؟! وأى تقص ؟! كم من  
الفضائل العظيمة يتطلبها فى الأرملة ؟! واصفاً إياها بدفة بالغة !!  
الأمر الذى ما كان يفعله لو لم يكن يميل أن يعهد إليهن بعمل  
عظيم ومركز مشرف .

لأنه يقول « أما الأرامل الحدثات فأرفضهن » والسبب فى

هذا ، لأنهن متى بطرن على المسيح يردن أن يتزوجن .  
 ١ تي ٥ : ١١ . بقوله هذا جعلنا نفهم ان اللواتي فقدن رجالهن  
 هن عروسات المسيح بدلا من رجالهن . أنظري كيف يؤكد هذا  
 عن طريق توضيح طبيعة هذا الاتحاد بهدوء وبساطة . أقصد  
 بذلك قوله « متى بطرن على المسيح يردن أن يتزوجن ، كما لو  
 أن المسيح زوجاً نبيلاً لا يريد أن يسيطر عليهن ( جبراً ) ،  
 بل يريد لهن أن يعشن بحرية .

والرسول في مناقشته لهذا الموضوع لم يقف عند هذه  
 العبارات ، إذ أوضح في موضع آخر . . . . . وأما المتتمة فقد  
 ماتت وهي حية ، « ولكن التي هي أرملة ووحيدة فقد ألفت  
 رجاءها على الله وهي تواظب على الطلبات والصلوات ليلاً  
 ونهاراً ، ١ تي ٥ : ٦ ، ٥ . ويكتب إلى أهل كورنثوس قائلاً  
 « ولكن أكثر غبطة إن لبثت هكذا ، ١ كو ٧ : ٤٠ .

انك ترين أي كرامة عظيمة تمنح للأرامل ، وهذا في العهد  
 الجديد عندنا . أضواء نور البتولية أيضاً بوضوح . ورغم شدة  
 بهاء هذه الفئة ( البتوليون ) إلا أنها لا تطغى على أجداد الترملة ،  
 حيث تضيء للجميع ، محتفظة بقيمتها .

فعندما تتحدث عن الترمل من وقت إلى آخر ، لا تتضايقي أو  
تخجلي منه كأمر معيب ، لأنه لو كان الترمل معيباً لكانت بالأكثر  
البتولية معيبة ولكن ليست هي الحقيقة . الله لا يسمح !!

فطالما نحن جميعاً نعجب من النساء اللواتي يعشن بعفة أثناء  
وجود رجالهن وهم أحياء ، ويحترمن ؛ ألسنا بالأكثر نعجب  
من أوائك اللواتي يحتفظن بنفس المشاعر لرجالهن حتى بعد  
وفاتهن ، ونمدحن على هذا ؟ ! .

كما كنت أقول، أنه بقدر ما تمتعتي بكرامة أثناء وجودك مع  
الطوباوى Therasius ومكانة كأمر طبيعي تناله زوجة من  
زوجها ، فإنه الآن لك الله ، رب الكل ، الذى هو من قبل حاميك  
ولازال يحميك ، لكن بأكثر غيره من قبل .

وكما سبق أن قلت ، أعود فأقول أن الله يقوم بدور غير بسيط  
بخصوص عنايته بك ، فيحفظك سالمة ، لا يصيبك ضرراً وسط مثل  
هذا الآتون من القلق والحزن ولا يحملك أمراً غير مفيد .

والآن ، إن كان الله لا يسمح بأى تدمير للسفينه فى وسط ماء  
هادىء ، فكىم بالأكثر يحمى روحك فى جو هادىء ويخفف حمل  
ترملك ونتائجته التى تبدو لك أنها مرعبة !!



## ستلتقن به مجدداً !!

إن كان ليس اسم « أرملة » هو الذى يضايقك ، إنما فقدانك لمثل هذا الزوج . فإننى أوافقك أن قليلين هم أمثال ذلك الرجل فى عالم الرجال ، فى حبه ونبله وإتضاعه وإخلاصه وحكمته وورعه . حقاً ، لو أنه هلك كلية أو أنتهى أمره تماماً ، لكان ذلك كارثة عظمى وكان الأمر محزناً . لكن إن كان كل ما فى الأمر أنه أبحر إلى ميناء هادىء وقام برحلة إلى الله الذى هو حقاً ملكه ، لهذا يلزمنا ألا نحزن بل نفرح .

فإن هذا الموت ليس بموت ، إنما هو نوع من الهجرة والإنتقال من سوء إلى أحسن ، من الأرض إلى السماء ، من وسط البشر إلى الملائكة ورؤساء الملائكة بل ومع الله الذى هو رب الملائكة ورؤساء الملائكة . لأنه هنا فى الأرض عندما كان يخدم الامبراطور كانت تحف به مخاطر الأشرار ومكائدهم . وبقدر ما كان صيته يتزايد ، كانت خطط الأعداء ( الحاسدين ) تلتف حوله ، والآن قد إنتقل إلى العالم الآخر حيث لا يمكن أن ننتظر فيه شيئاً من هذا .

فبقدر ما تحزنين لأن الله قد أخذ إنساناً هكذا كان صالحاً ومكرماً كان يجب أن تفرحى أنه رحل إلى مكان أكثر أماناً

وكرامة ، متخلصاً من مضايقات الحياة الحاضرة الخطيرة ، إذ هو  
الآن في آمان وهدوء عظيم .

إن كان لا حاجة لنا أن نعرف أن السماء أفضل من الأرض بكثير ،  
فكيف نندب الذين رحلوا من هذا العالم إلى العالم الآخر ؟ ١٤ .

لو كان زوجك سالكاً مثل أولئك الذين يعيشون في حياة  
مخجلة لا ترضى الله ، كان بالأولى لك أن تنوحى وتبكي ، ليس  
فقط عند إنتقاله ، بل حتى أثناء وجوده حياً هنا . ولكن بقدر  
ما هو من أصدقاء الله ، يلزمنا أن نسر به ، ليس وهو حى هنا ،  
بل وعندما يرقد مستريحاً أيضاً .

وإذ يلزمنا أن نفعل هذا ، إستمعى ما يقوله الرسول الطوبابوى  
« لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً »  
عفى ١ : ٢٣ .

لكن ربما تشتاقين إلى سماع صوت زوجك ، والتمتع بحبه  
الذى كان يحيطك به ، والوجود معه ، وتودين المجد الذى تنالينه  
بوجودك معه ، والعظمة والكرامة والضمان وغير ذلك من الأمور  
التي بحرمانك منها تظلم حياتك وتتكدر .

حسناً !! إن الحب الذى كان يمن به عليك يمكنك أن تحتفظى  
بِهِ معك كما كان سابقاً . لأن هذا هو قوة الحب انه يحتضن ويوحده

ويربط لا الحاضرين معاً ( جسدياً ) فقط والقريبين مكاناً والمرتبين ، بل والذين هم بعيدين عن بعضهما البعض مسافة طويلة فلا يمكن لا طول الزمن ولا للبعد المسكاني أو شيء من هذا القبيل أن يكسر محبة الروح أو يبدها .

لكنك إن كنت تودين أن تنظرينه وجماً لوجهه ، وهذا كما أعلم أنه بغية شوقك ، فاحفظي مخدعك في كرامة دون أن يلمسك رجل آخر ، وابذلي كل جهدك أن تقتدى به . وعندئذ فبالتأكيد سترحلين يوماً ما لثلاثة أشهر معه هناك ، لا لكي تعيشي معه خمس سنوات كما حدث هنا ، ولا عشرين عاماً ولا مئة بل آلاف مضاعفة ، لا بل أجيالاً مديدة بلا نهاية . لأنه لا تربطكما بعد علاقة جسدية بل علاقة بطريقة ما تتناسب مع ما تهيأين به لميراث مكان الراحة .

فإنه إن كان . . . قد جلب لعازر الغريب ليكون مع إبراهيم في السماء عينها في حضنه ، ويتمياً كشيرون من المشارق والمغرب للجلوس معه ، فكم بالأكثر تنالين أنت مكان راحة ثراسيوس Therasius الصالح ، إن سلكتي مثله !؟ وعندئذ تتقبلينه مرة أخرى لا في جمال زائل كان فيه عند الرحيل ، بل في مجد من نوع آخر ، في بهاء أكثر من أشعة الشمس . لأن هذا رغم ما فيه من قسط وافر من الجمال ، لكنه زائل . أما أجساد أولئك الذين يسرون الله ، فسيكونون مجدين حتى أن عيوننا هذه لا تقدر على معاينة مجدهم .

وقد شجعنا الرب بأمثلة معينة وإشارات غامضة في العهد الجديد والقديم . ففي القديم أضاء وجه موسى بمجد حتى لم يستطع الإسرائيليون أن يتطاعوا إليه ، أما في العهد الجديد فإن وجه يسوع أضاء أكثر جداً عن وجه موسى .

إخبريني . لو أن أحداً وعـدك أن يقيم زوجك ملكاً على المسكونة كلها على أن تتركه لمدة عشرين عاماً لأجل نفعه ، حتى يعيده إليك بالتاج والارجوان ، فتصيرى في مرتبته ، أما كنت بوداعة تحتماين الانفصال عنه ضابطة نفسك ؟ ! أما كنت تفرحين حسناً بهذه العطية وتعتبرينها أمراً يستحق التوسل لنوالها ؟ !

حسناً إذن أن تدعى لهذا ، لا لأجل ملكوت أرضى بل سماوى ، لا لتقبلينه مكتسباً حـلة ذهبية بل ثوباً أبدياً ومجيداً يتناسب مع الساكنين في السماء . . .

† † †

## أنتدبين مجد العالم؟!!

ربما يكون حزنك أيضاً على فقدانك الطمأنينة التي كنت تستمتع بها في وجود زوجك . وربما لاجل اشتياقك إلى تحقيق الآمال الواسعة في الرفعة التي كنت تنتظرينها . لأنني كنت قد سمعت أن زوجك سريعاً ما كان سيعطى له أن يكون والياً على مقاطعة ، وهذا على ما أظن أنه يتعبك ويضايقك .

أنني أتوسل إليك أن تتأملي حياة أولئك الذين كانوا في وظائف أعظم من زوجك ، وترى كيف انتهت حياتهم بنهاية يرثى لها .

دعيني أذكرك بهؤلاء . وربما تعرفين ثيودور و الصقلي (١) لشهرته ، إذ كان أحد العظماء البارزين . هذا كان يفوق الكل في قامته ووجاهته وثقة الامبراطور به . وكان له سلطان في القصر الملكي أكثر من الجميع ، لكنه لم يقدر أن يتحمل هذا الترف

---

(١) ثيودور و هذا حسب قول Ammianus Marcellinus 33 كان مواطناً في الجليل . وربما دعاه ذهبى النعم بالصقلي لأنه حاول أن يجعل من نفسه جبار جزيرة صقلية . وقد دبر الخيانة عام ٣٧١ م .

بوداعة إنما قام يدبر مكيدة ضد الامبراطور ، فسجنه وصار  
حاله بؤساً . أما زوجته التي لم تكن تقل عن زوجها النبيل في  
التعليم والمولد وكل الامور الاخرى ، فقد صودرت أموالها جميعها  
في لحظة ، بل وفقدت حريتها إذ صارت جارية ، والتزمت أن  
تكون في حياة يرثي لها أكثر من كل العبيد . . . .

وقد قيل أيضا عن أرتميسيا Artemisia التي كانت زوجة  
لائسان له شهرة عظيمة ، هذا الذي أراد أيضا أن يغتصب العرش ،  
فسقطت زوجته السابق بل وصارت عمياء بسبب شدة  
يأسها وغزارة دموعها . والآن هي تطلب من يمسك بيدها ويقودها  
حتى تطرق أبواب الآخرين ملتمسة القوت الضروري .

وانني إذ أذكر لك كثير من العائلات الاخرى التي انحدرت  
في هذا الطريق ، لست أعرف عنك أنك غير تقية أو حكيمة حتى  
تطلبين تعزيتك في نكبتك بتطلعك إلى مصائب الآخرين . إنما  
السبب الوحيد الذي لاجله أشرت لك بهذه الامثلة . . . إنما لكي  
تتعلى أن الامور البشرية لا شيء ، إذ بالحق كما يقول النبي دكل  
جماله ( مجد الانسان ) كزهر الحقل ، أش . ٤٠ : ٦ . إذ رفعة  
البشر وعلوهم سيتحطم . . . .

† † †

## هل تطلبين الغنى ؟

( أدرك ذهبي الفهم أن من أهم العوامل التي أحزنت هذه الارملة أنها كانت تتوقع في القريب العاجل أن زوجها سينال مركز رئيس مقاطعة أو مدينة prefect . وقد وضعت أمامها أماني عظيمة من جهة شهرتها وعظمتها وغناها ، بكونها زوجة له . . . . . وهنا رسالة ذهبي الفهم أن يكشف لها ما قاله مار اسحق السرياني أن من يطلب الكرامة هربت منه وأما من لم يجرى ورائها تجرى هي وراءه وتمسك به فيذكر لها أن أمور العالم تهرب عن يمتسك بها ويبحث عنها بقلق وإضطراب . أما من يعمل ويجاهد ولا يهتم بكرامة الناس ومدحهم ، فهذا تلتصق به الكرامة أكثر . كما يكشف لها أيضاً عن مفهوم المجد الحقيقي والغنى الحقيقي الذي ينتظرنا في الحياة الأخرى . . . . . فيقول : ) .

إن الغنى يبدو لغالبية البشر كأمر حسن لكن متى زالت شهوة المجد الباطل لا يعود الغنى كشيء محبوب .

على أي الأحوال ، أولئك الذين سمحوا لأنفسهم أن يثابروا في وسط فقرهم مجداً شعبياً لم يفضلوا الغنى بل كانوا يحتقرون الذهب

عندما كان يقدم إليهم . وأظنك لستى بحاجة أن تتعلمى منى عن أولئك الرجال الذين تعرفينهم أكثر منى أمثال ابامينونداس Epminondas وسقراط وأرسطو ودموجين وكراتس Krats . الأولون ( غير كراتس ) بقدر ما كان يستحيل عليهم نوال الغنى نالوا مجداً فى وسط فقرهم . أما هذا الرجل Krats فقد ترك ما يملكه . وهكذا قد شغفوا هؤلاء فى مطاردة ذلك الوحش القامى ( شهوة الغنى والمال ) .

إذن ليتنا لا نبكى ، لأن الله انقذنا من هذه العبودية المحملة التى هى موضع هزاء وتوبيخ شديد ، لأنه لا يوجد فى الغنى سمواً إلا فيما يحمله من اسم . وهو يضع صاحبه فى مركز يناقض اسمه ( الغنى ) . ولا يوجد أحد لا يضحك مستهزئاً بمن يضع أمره لمجرد شهوة المجد ( الباطل ) .

فالذى لا يتطلع مشتتياً المجد الباطل ( أى مديح الناس ) هو وحده الذى فى استطاعته أن ينال مجداً وكرامة . أما الذى يضع كل اهتمامه لنوال مجد باطل من العالم ، فىعمل محتملاً للكثير لنواله . هذا الإنسان لا ينال كرامة ، بل ينال ما هو عكس المجد : إذ يصير موضع سخريه وإتهامات وازدراء وعداوة وكرهية .



هذا ما يحدث عادة ليس بين الرجال فقط ، بل وبالأكثر  
بينكن أنتن أيتها النسوة .

فالمرأة التي ترك نفسها على طبيعتها بلا تصنع في شكلها ومشيتها  
وملبسها ولا تطلب كرامة من أحد ، هذه المرأة تكون موضع  
عجاب كل النسوة يعجبن بها مادحات إياها ، ويلقبنها بالقداسة ،  
وينظرن فيها كل صلاح .

أما الإمرأة المغرورة بالمجد الباطل ، فالنساء ينظرن إليها  
باشمئزاز ونفور ويتجنبن إياها كحيوان مفترس ، ويصبين لها  
الشتائم والذم اللانهاثي .

وبرفضنا للجد البشري ، لا نتخلص فقط من هذه الشرور ،  
بل وننال منافع غير التي ذكرت ، وهي التدريب التدريجي على حل  
ارتباطنا بالأرض والتوجه نحو السماء محترمين الأمور الزمنية .  
لأن من لا يشعر بحاجته إلى الكرامة البشرية سيتمم كل ما يرغب  
في صنعه من صلاح بطمأنينة . فلا المضايقات ولا التنعيمات تقدر  
أن تؤثر عليه . فالمضايقات لا تقدر أن تجعله يائساً فلا تحطمه ،  
والتنعمات لا تعزیه أو تزهو به . فهو يبقى ثابتاً بلا تغيير من أي  
جانب حتى في الظروف المزعزعة والمضطربة .

هذا ما أتوقعه بالنسبة لنفسك ، إذ بسرعة وبمرة واحدة

ننطق بتزعين ربح العالم من نفسك ، تقدمين لنا مثالا للسلوك السماوى  
فى الحياة . وبعد قليل تضحكين ساخرة بالمجد الذى تبكينه الآن ،  
محتقرة خداعه وبريقه المزيف .

† † †

## لماذا تخافين ؟

لكنك إن كنت تتوقين إلى الطمأنينة التى كنت تتمتعين بها  
قبلاً بوجودك مع زوجك . وحماية ممتلكاتك وحفظك من مكائد  
أولئك الذين يرغبون فى مصائب الآخرين ؛ دلق على الرب همك  
فهو يعولك ، مز ٥٥ : ٢٢ . لقد قيل « أنظروا إلى الاجيال  
القديمة وتأملوا . هل توكل أحد على الرب فخرى . أو ثبت على  
من فته نخذل . أو دعاه فأهمل ، حكمة يشوع ٢ : ١١ ، ١٢ .

فإنه الذى هدأ هذه المصيبة غير المحتملة ، معطياً إياك الآن  
هدوء ، هو أيضاً الذى يحصنك من الشرور التى تحدى بك .  
فلا تعودى تسقطين نفسك تحت ضربة أفسى من التى أنت فيها  
( بعدم إتكالك عليه ) .

فباحتمالك الضيقات الحالية بشجاعة ، وأنت بعد ليس لك

خبرة ، يعطيك إمكانية لإحتمال الأمور التي تحدث مخالفة لإرادتك . الله لا يسمح ! !

لذلك أطلب السماء وما يخص الحياة الأخرى ، فلا يقدر شيء ما أن يضرك . حتى ولاة عالم الظلمة ( الشياطين ) أنفسهم لا يقدر أن يضرونا ما لم نضر نحن أنفسنا بأنفسنا . لأنه حتى لو نزع جسدنا أو مزق إرباً إرباً ، هذا لا يعيننا طالما روحنا سليمة .

+ + +

## إنقلي ممتلكاتك !!

والآن ، إن كنت تريد أن تحفظي ممتلكاتك في أمان ، بل وأن تزداد ، فأنتي أدبر الك خطة وأعرفك المكان الذي لا يقدر أحد من مدبري الشر أن يدخل فيه .

ما هو هذا المكان ؟ انه السماء . أرسلى مقتنيات إلى زوجك الصالح ، فلا يقدر لص أو مدبر مكائد أو أى مخرب آخر أن ينقض عليها . لأن ما نزرعه في السماء يأتى بمحصول عظيم وغلة وافرة . وهذا أمر طبيعي نتوقعه في الأشياء التي جذورها مغروسة في السماء .

فإن فعلت هذا ، أنظري بماذا تتمتعين ؟ !

أولا ستتمتعين بالحياة الأبدية ، والأشياء الموعود بها للذين يحبهم الله ، ما لم تره حين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر على قلب بشر . .

ثانياً الاتصال الدائم مع زوجك الصالح ، مع إراحة نفسك من الإهتامات والخاوف والمخاطر والتدابير والعداوة والكرهية ، هذه الأمور التي قد تحدد بك هنا . فطالما أنت محوطة بهذه الممتلكات ، يوجد احتمال وجود من يهاجمونك ، أما إن أودعتك في السماء ، فستناين حياة الطمأنينة والسلام ، المملوءة بالاكثرتهدوء مع التمتع بالحرية المرتبطة بالصالح . . .

† † †

## حياة متقلبة !!

حيث أن نفسك مضطربة جداً ومتكدرة ، بسبب توقعك القائم على أن زوجك كان قد أوشك أن يصير والياً على مقاطعة . وأنه قد أخذ قبل الأوان . . . فتأمل أولاً هذه الحقيقة . أنه وإن كان رجائك هذا مبني على أساس سليم جداً ، إنما هو رجاء بشري . الذي غالباً ما يسقط على الأرض ( أى لا يتحقق ) . ونحن نرى في هذه الحياة أولئك الذين كانوا يتوقعون أموراً بثقة لكن رجاءهم لم يتحقق . بينما أولئك الذين لم يفكرون في أمر ما إذ به يحدث لهم . . .

لذلك وإن كانت الفرصة لنواله هذه الوظيفة كانت قريبة جداً ، لكنه كما يقول المثل « كثيراً ما يسقط الكوب من فم شاربه <sup>(١)</sup> » ، ويقول الكتاب المقدس « بين الغداة إلى العشى يتغير الزمان » حكمة يشوع ١٨ : ٢٦ .

وهكذا من هو ملك اليوم قد يموت غداً . وأيضاً يعلن

---

(١) المثل يصعب ترجمته حرفياً وهو :

“Between the cup and the lip is many a slip”

الحكيم نفسه قائلاً ، كثيرون من المتساطين جلسوا على التراب  
والخامل الذكر لبس التاج ، حكمة يشوع ١١ : ٥ .

فلم يكن هناك تأكيد مطلق ، أنه لو عاش لنال هذه الوظيفة .  
لأن ما يخص المستقبل لا يمكن الجزم به ، إنما بوقفنا أمام شكوك  
كثيرة . لأنه على أى أساس تجزى بنوالة هذه الوظيفة ، إذ ربما  
تأتى الحوادث بغير ما فى الحسابان ، بل وبوجد احتمال أنه كان  
سيفقد الوظيفة التى هو فيها بسبب مرض أو تدبير مكيدة ضده  
بواسطة الحاسدين له على غناه ، أو بسبب كارثة خطيرة أخرى .  
لكن ، لنسلم معك - إن أردتى - أنه بالتأكيد لو كان حياً  
لبلغ على أى الأحوال مركزاً رفيعاً . لكن بقدر ما يزداد  
المركز رفعة تزداد أيضاً مخاطره وقلقله ويدس له ما لم يكن فى  
الحسابان (١) .

لنترك هذا كله جانباً ، مفترضين أنه سيجتاز بحر المضاعب  
بسلام وهدوء كامل . لكن أخبرينى وما هى نهاية هذا ؟  
الليست نهايته هى تلك النهاية التى وصل إليها الآن . لا بل وربما  
بلغ نهاية مؤلمة ومكروهة .

---

(١) يلزمنا مراعاة ظروف الدولة الرومانية فى ذلك الوقت وكثرة  
القلقل وخطورة المراكز الرئيسية فى ذلك الحين .

فمن جانب ، ربما مركزه الجديد ( أغراء المركز ) يليه عن نظراته إلى السماء والسماويات . الأمر الذي ايس بتأفه في نظر من وضعوا رجاءهم في الحياة الأخرى .

ومن جانب آخر ، وإن كانت حياته ستبقى ظاهرة كما هي . لكن طول الزمن مع ضروريات المركز السامى قد يعوقه عن البقاء في حياته التقية كما هو عليه الآن ( لم يكن العيب في المركز في ذاته ، لكن ربما يخشى من الملتفين حوله من مرأئين أو خادعين ، أو يخشى عليه من السقوط في الكبرياء والزهو مما يفقده نقاوة قلبه ، أو لظروف أخرى خاصة بالدولة الرومانية في ذلك الوقت ) .

في الحقيقة أنه ليس مؤكد ، إن كان لا يعاني من تغيرات كثيرة مستسلماً للكسل ( في العبادة ) قبل أن يسلم أنفاسه الأخيرة .

والآن نحن واثقون ، أنه بنعمة الله قد صعد إلى مكان الراحة ، لأنه لم يرتكب ما يحرمه من دخول مساكن السموات . لكنه لوبقى . . . ربما كان قد سقط في معاصي كثيرة لأنه يندر أن يعمل لإنسان بين شرور عظيمة هكذا (١) أن يسلك في طريق مستقيم ، بل يضل ، بإرادته أو بغير إرادته كأمر طبيعي . . .

---

(١) هذه العبارة تكشف أن الولاة في ذلك الوقت كان يلفت حولهم جماعة من الأشرار .

وما دام الأمر هكذا ، فنحن قد عتقنا من هذا التوقع للشر ،  
مقمتين تماماً ، أنه سيظهر في اليوم العظيم في بهاء أعظم ، متألئاً  
بجوار الله ( الملك ) ، آتياً مع الملائكة قدام المسيح ، ومكتسباً  
شوب مجده غير منطوق به ، جالساً بجوار الملك كمن يحكم ، عاملاً  
كأحد خدامه العظاماء .

لذلك فإنه إذ تكفين عن البكاء والنحيب ، متمسكة بالحياة  
التي عاش هو بها ، نعم لتكوني مثله تماماً ، حتى تنال بسرعة ما  
وصل إليه من مستوى في الفضيلة ، عندئذ تسكنين معه في نفس  
الموضع وتتحدين معه مرة أخرى طوال الأبدية ، لا في اتحاد  
زيجي بل في اتحاد اسمي كثيرآ . لأن الأول فيه اتصال من نوع  
جسدي ، أما الثاني فيكون فيه الاتحاد بين الروح والروح أكثر  
كمالاً ، وأعظم بهجة ومن نوع أنبل .

† † †



يطلب من مكتبة كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باسبورتنج

٣

---

طبعة اليوزك ٦٨ شارع البعبع بناك ق ٢٢٩٨٠ امكندرية